



محمد العيد آل خليفة

شاعر الاصلاح



محمد المختار اسكندر

منشورات وزارة الثقافة

الجزائر

سلسلة أدب الفتوة

تحت إشراف:

د. ربيعة جلطي

الإخراج الفني:

عبد الرحمان دحماني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2005



تقديم:



أيها الشباب الجزائري ها نحن نضع بين
يديك هذا الكتيب المتواضع الذي يتناول سيرة
أحد عظماء الجزائر، وأعني به شاعر الجزائر
الكبير والعبقري العظيم العابد الزاهد الوطني
المخلص فضيلة الشيخ "محمد العيد آل خليفة" (رحمه الله).

إن الجزائر أنجبت فطاحل من الرجال العظماء تفتخر بهم عبر العصور
وخاصة ممن جمعتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن ضمنهم هذا
الشاعر الكبير، الذي سجل بشعره كل مراحل النهضة الحديثة، كشریط
سينمائي ليحسد، ويبين الأعمال البطولية للشعب الجزائري.

لذا يجب أن لا ننسى هؤلاء العلماء والرجال العظماء لأن نسيانهم يفقد
أمة ذاكرتها ومن لا ذاكرة له لا ماضي له ولا مستقبل له وبالتالي لا تاريخ له
يستند عليه ويعود إليه ولا حاضر ينطلق منه إلى بناء مجده وحضارته.

والجزائر العريقة في تاريخها لا تفتقر إلى تراث أدبي أو علمي يربط
حاضرها بماضيها فتبني عليه مستقبلها، وهو ضمان لحفظ كيانها، وتدعيم

لبنياتها، لكن مع الأسف الشديد جاء الاستعمار الظالم الغاشم، وحاول أن يطمس تراثها، ويمسح ثقافتها.



كاد أن ينجح. لولا أن قيض الله رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه قاموا ضده، وحاربوه بالسلاح واللسان والقلم، وشاعرنا يقول:

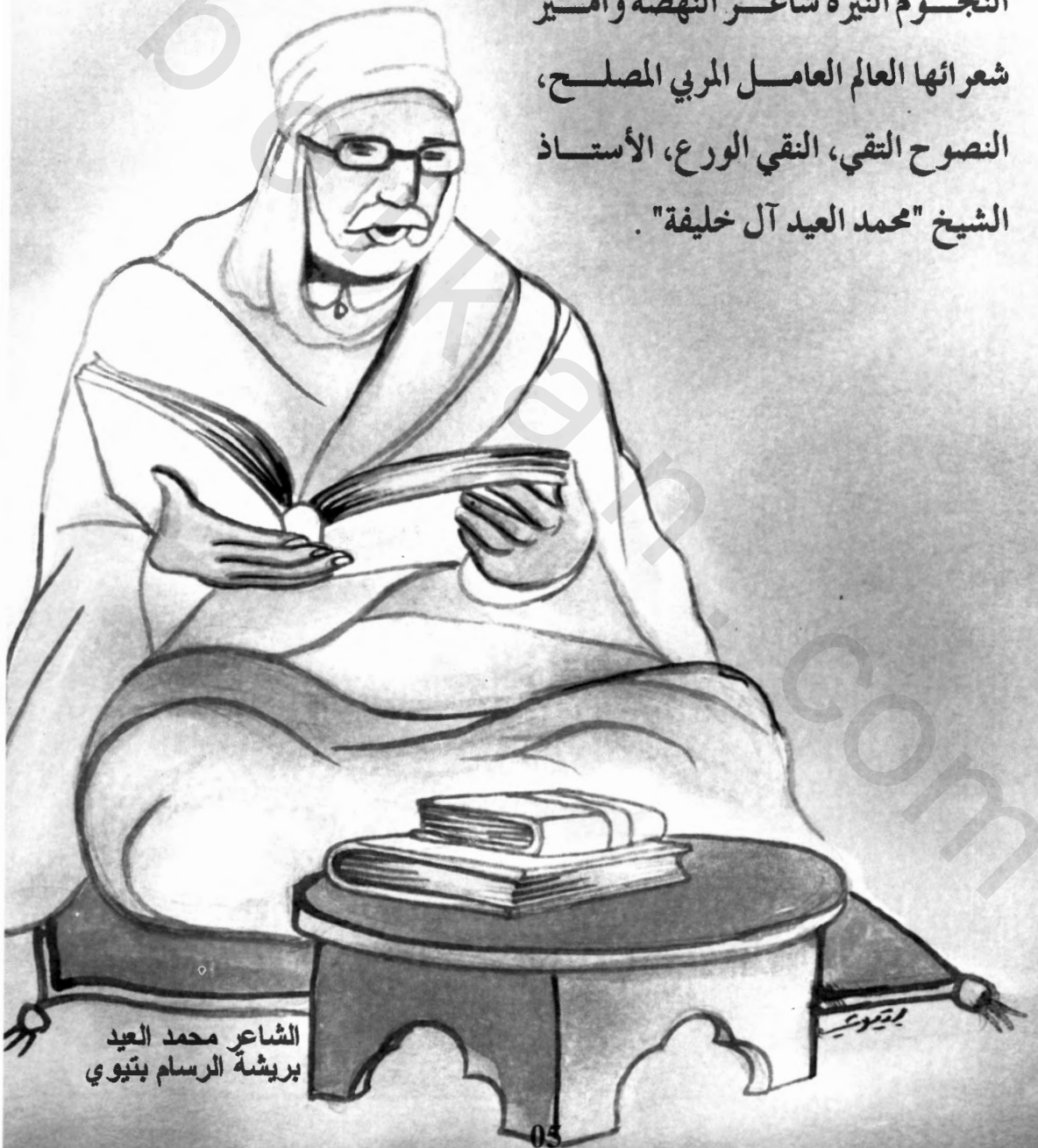
كان لحاضري كالترجمان
به لأراه في أعلى المكان

جعلت الشعر في الدنيا قريني
ولم أكف عن استنهاض شعبي

ولا يسعنا بهذا الجهد المتواضع الذي نسهم به في إبراز بعض جوانب شخصية شاعر الجزائر (محمد العيد) إلا أن نتقدم بالشكر للأستاذ "رابح خدوسي" على اهتمامه بالموضوع.

تلميذه محمد المختار اسكندر

وإن من نعم الله علينا قد أوتيت بلادنا عبر العصور قمما شامخة نباهي
ونفاخر بها في الكفاح الفكري ضدا الاستعمار الفرنسي الذي عرفته
الجزائر، نجد نجوما زاهرة أضاءت الدرب للعاملين من أجل الخروج
من ظلمات الاحتلال إلى نور الحرية والكرامة والاستقلال، وإن من هذه
النجوم النيرة شاعر النهضة وأمير
شعرائها العالم العامل المربي المصلح،
النصوح التقي، النقي الورع، الأستاذ
الشيخ "محمد العيد آل خليفة".



الشاعر محمد العيد
بريشة الرسام بتيوي

مولده

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاسين سوف، المعروفين بالمناصير من أولاد سوف، ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904 م الموافق لـ 27 جمادى الأولى 1323 هـ، تلقى القرآن الكريم والدروس الابتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي، ثم انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918 م.



آثار من بسكرة القديمة

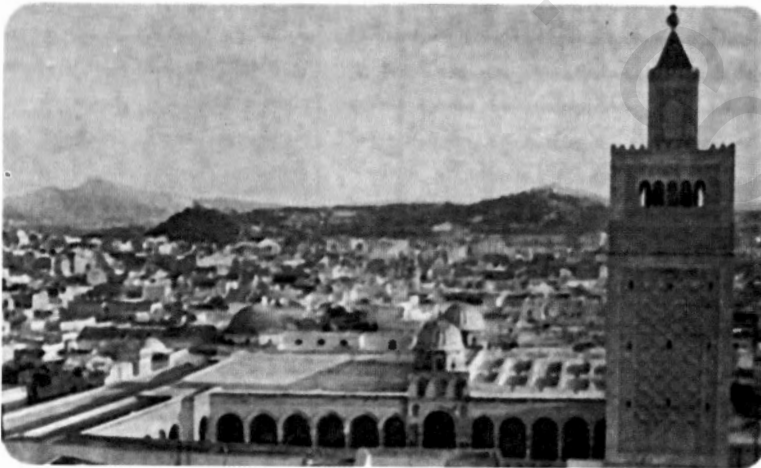
وواصل دراسته بها على يد المشايخ: المختار بن عمر اليعلاوي و الجنيد

أحمد مكي.



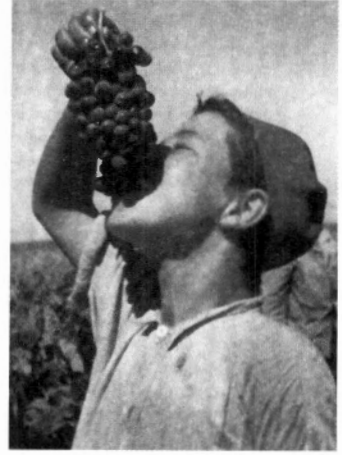
وفي سنة 1921 م غادر الشاعر بسكرة إلى تونس حيث درس بجامع

الزيتونة مدة سنتين.



جامع الزيتونة تونس

ثم رجع إلى بسكرة 1923م ، وشارك
في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم
والنشر في الصحف والمجلات مثل
"صدى الصحراء" و"الإصلاح" للشيخ
الطيب العقبي و"المنتقد" و"الشهاب" للشيخ



عبد الحميد بن باديس، وصادف حينما رجع من تونس وجود الشيخ
الطيب العقبي في بدء الحركة الإصلاحية والأدبية، وكانت له معه
مسابقات شعرية في حديقة بسكرة الفيحاء، مع نخبة من الأدباء كل

مساء.



الشاعر مع جماعة من المعظمين سنة 1966

وربما كان هذا هو السبب الأكبر في تفتح عبقريته وشاعريته الفياضة،
وفي سنة 1927م انتقل إلى العاصمة وصادف إزدهار الحركة الإصلاحية

والأدبية، وخاصة النشاط الذي بدأه في "نادي الترقى" بالعاصمة والاحتكاك بنخبة من الأدباء والشعراء وخاصة الأديب الكبير الهادي



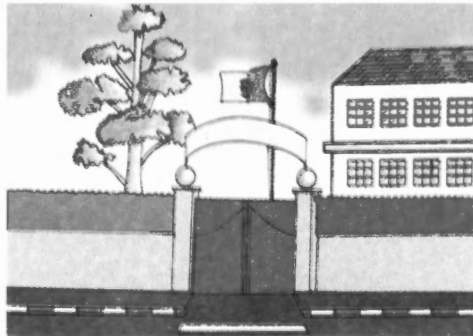
السنوسي حيث كانت له به معرفة حينما كان في بسكرة وأقيم له حفل تكريم، فاقترح عليه أن ينضم إلى سلك التعليم فانظم إلى مدرسة "الشبيبة الإسلامية الجزائرية" معلما

ثم مديرا في هذه المدرسة مدة اثني عشرة (12) سنة وتخرجت على يديه نخبة من الأدباء والشعراء والممثلين والملحنين منهم "عبد الرحمن عزيز" وعثمان بوقطاية والشاعر الكبير الطاهر بشوششي، ومن ضمنهم كاتب هذه الترجمة الذي انتفع بحسن توجيهاته وإرشاداته لأنه كان



مع تلميذه اسكندر (المؤلف)

معلما بارعا في فن التعليم والتوجيه.





ابن باديس

رئيس جمعية العلماء

وفي هذه الفترة ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في : 05 ماي 1931م، و كان من أعضائها البارزين وشاعرها المعبر عن أهدافها، نشر الكثير من القصائد في صحف الجمعية مثل "البصائر" و "السنة" و "الشريعة"

و "الصراط" وغيرها من الصحف الجزائرية، وكانت هذه الفترة أخصب فترة في تفتق عبقريته وشاعريته الفياضة، وجاءت الحرب العالمية الثانية 1940م، فغادر العاصمة متنقلا إلى باتنة وعين مليلة معلما ومديرا حيث تخرجت على يديه نخبة من الأدباء والشعراء، وخاصة الشاعر الموهوب أحمد الطيب معاش (رحمه الله) وبن محمد وغيرهم، وبعد اندلاع الثورة ألقى عليه القبض وزج به في سجن الكدية في قسنطينة، ثم أفرج عنه، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة بسكرة.





وبعد الاستقلال والحرية سجل في العهد الجديد السعيد أبلغ القصائد، ولذا
يعتبر ديوانه سجلا حافلا بالحركة الأدبية والعلمية والثقافية بكل اتجاهاتها
المختلفة.



وتجاه هذا الجهد المشكور فكرت الحكومة
الجزائرية الحرة المستقلة في إقامة أول حفلة
تكريم لهذا الشاعر العظيم في مدينة بسكرة
بواسطة اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1966م،



واستمرت إقامة هذا المهرجان لهذا الشاعر حتى بلغت تسعة عشرة (19)
مهرجانا وهذا ربما لم يحصل لأي شاعر لا في القديم ولا في الحديث،
ومن حسن الحظ أن انعقاد المهرجان التاسع عشر في مدينة بسكرة
الفيحاء، كان بمساعي مؤسسة محمد العيد آل خليفة وبالتنسيق مع اتحاد
الكتاب الجزائريين، حضره رئيس الجمهورية الجزائرية السيد "عبد العزيز
بوتفليقة"، وبتشجيع منه، وألقى محاضرة حول شعر الشاعر وتولى تكريم
وإكرام عائلته.





إن إشراف الرئيس على هذا المهرجان وتشريفه له بالحضور الشخصي لفعالياته كان بمثابة إرهاب من إرهابات الشاعر فلقد سبق أن عبر عنه الشاعر في بعض الأبيات وكأنه كان يرى ما سيحدث في مستقبل الأيام وكأنه يرى عالم الغيب بأن يأتي رئيس الجمهورية ويكرم أهله وشعره، وفي هذه الأبيات التي قالها منذ أكثر من أربعين سنة نلمس ذلك:

يا بلادي أكرمت مثواي ردحا فليس بدعا بأن يكرم الرئيس اليوم شعري
 قد صُغته بـجـيدك عقدا عبقري السنا بجـبك يغري
 إنـها منة تـخلـد مجدا ويد ثمر الرضى دون نكر
 وقل لمن توجوا إنتاج يراعي باحترام يحل عن كل أجر
 وإلـيـكم أزف ألف سلام مستطاب في طيه ألف شكر

وفاته

وأخيرا انطفأ هذا السراج المنير الذي أضاء على الجزائر والعالم العربي



والعالم الإسلامي حيناً من الدهر،
وأخيرا خمدت أنفاس هزار الجزائر وهمد
قلبه وتحطمت قيثارته واحترقت أوتارها،
التي طالما غنت للجزائر أيام صمتها
وسكونها، كما غنت أيام ثورتها

وجموحها، وفي تمردها وعنفها، كما غنت في فرحتها وزفافها.

نعم لأن شاعرنا الراحل محمد العيد آل خليفة أراد أن يكون صوتاً
خاصاً لجزائر العروبة والإسلام، لجزائر الحرية والتقدم، لجزائر الثورة
والشموخ.



الشاعر في باتنة سنة 1966

٢



مات محمد العيد آل خليفة، وبموته انطفأت شمعة من شموع
أدبنا، ونحن في أشد الحاجة إلى بصيص منها، لنكمل الذي بدأه
في هذه الشمعة التي أنارت يوم كان التنوير خروجاً عن القانون،
وأضاءت يوم كان الضياء محرماً في وطننا الغالي.

مات أمير شعرائنا وأول المبشرين بثورتها قبل اندلاعها بعدة سنوات،
وأول المتفائلين بالاستقلال وهو في مقر الإقامة الجبرية حين زاره (أبو
بشير-ملك) وبشره بالفرحة الكبرى، فرحة المواطنين بالاستقلال.



مات محمد العيد آل خليفة ليضع على عاتقنا نحن المثقفين مهمة يجب
الاضطلاع بها بكل صدق وإخلاص وتبليغها للأجيال الآتية ونشرها على
أوسع نطاق، وبهذا نكون قد أدينا خدمة جليلة لأدبنا وثقافتنا مثلما أخلص
لها منذ حمل مشعل الكلمة التريهة الملتزمة الشريفة .

لقد التحق بالرفيق الأعلى في 31 جويلية 1979 م في مدينة باتنة، ودفن
في مدينة بسكرة، وأصبح قبره يزار في كل المناسبات.





شهادة "شكيب أرسلان"

تنويه بقلم أمير البيان شكيب أرسلان لهذا الشاعر الكبير الشيخ محمد العيد آل خليفة نشرت في مجلة الشهاب 12-01-1301 هـ الموافق لـ 1937م وهذه هي القطعة الخالدة :

"كل ما قرأت شعرا لمحمد العيد خليفة الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميع مشاعري وأقول إن كان في هذا العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهيراً في سلامة نظمه وخفة روحه ورقة شعوره وجودة سبكه واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ قبل أن يصل إليها وإن التكلف لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، فيكون محمد العيد الذي أقرأ له القصيدة المرتين والثلاث ولا أمل وتمضي الأيام وعذوبتها في فمي ، كان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن اخوته سائر الأقطار العربية في ميدان الأدب ولا سيما في الشعر ولعله بعد الآن يسعوز الفرق بل يسبق غيره. محمد العيد آل خليفة".



الإمضاء: شكيب أرسلان

نماذج من شعره



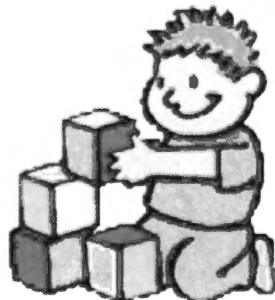
الشعر والأدب

أنا ابن جدي وقومي السادة العرب وحرفتي ما حيت الشعر والأدب
أنفقت وقتي في شعر وفي أدب لا شغل عندي إلا الشعر والأدب
ولا غذاء به أحيا بغير طوى منعم البال إلا الشعر والأدب



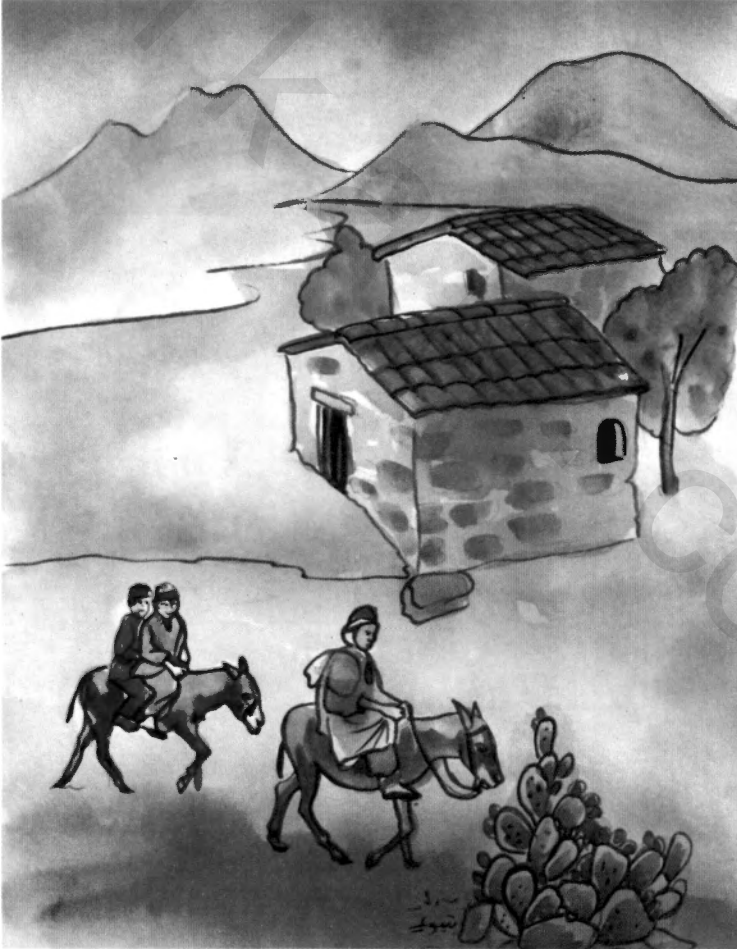
رأيه في الشعر

كلفت به طفلا فكنت أصوغه سبائك تبر أفرغت بحصاتي
وأنظمه سمطا نضيدا منسقا بديع الآلي محكم الخرزات
وقافية أمست تمثل يوسف بما فيه من يمن وحسن صفات
خلعت عليها من شعور مطارفا وكللتها ماشئت من خطرات



جمال الريف

حيثك في البدو كل الكائنات به
والنهر في جنبات السفح منبسط
وفي الكروم عناقيد تحف بها
وفي المزارع قطعان متنوعة
تشدو الرعاة بسوق للغناء بها
واللغناء كما للشعر أسواق
الريح عازفة والروض صفاق
والماء في جنبات النهر رقيق
كأنها في نحور الغيد أطواق
ضأن ومعرز وأبقار وأنياق
وللغناء كما للشعر أسواق





الصحو

أصبح قلبا فوجدك اليوم حمق
زانت الجونة السماء فزالت
وبدا النور من وراء الغيابات
وأرى الثلج ذاب إلا بقايات
خالعات على الربى حللا بيضا
وإذا الأرض كالسماء رواء
فكان الثلوج في الأرض غيم

إن وجه الطبيعة اليوم طلق
ظلمات بها ورعد وبرق
فما في خلالها اليوم ودق
بها الدور توجت فهي بلى
بدت تحتها غلائل زرق
ليس بين السماء والأرض فرق
وكان الرياض في الأرض أفق

سنة 1935

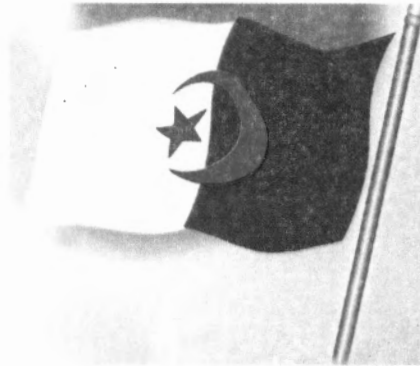
تعلم

من لم يضيف للعلم علما زائدا في كل يوم فهو في نقصان
من لم يكن للاختبار محضرا ومراجعا بشّره بالخسران



يا قوم هبوا

حثوا العزائم واصدقوا الآمالا إن الزمان يسجل الأعمالا
يا قوم هبوا لا غتنام حياتكم فالعمر ساعات تمر عجالا
الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الأغلالا
والشعب ضج من المظالم فانشدوا حرية تحميه واستقلالا
لا أمن إلا في ظلال مرفرف حر لنا عال ينير هلالا



وعد تحقق

وعد تحقق بعد الخلف منبثقا عن ثورة فرجت عن كل مكروب
لقد تصرم عهد مخلفين له وأصبح الوعد وعدا غير مكذوب



الصناعة

بلادك في الدنيا تلادك فارعها وحاذر على أكنافها أن تروعا
وأرضك في الأوطان أمك فاحمها ببر ففي أخلافها عشت مرضعا
حياتك حرب للضعيف فكن بها قويا أبيا أن تذلل وتخضعا
ولم أر فيها كالمصانع عدة فيا ويح شعب ليس يملك المصنعا



ثمار العمل

لست أجدي عليك ما يجدي النجار والحداد
غيرُ حي على البسيطة شعب ليس فيه صناعة واقتصاد
أيها الشعب قدم الكسب ذخرا ليس كالكسب للشعوب عتاد



عزُّ الأوطان

إذا ما رمت للأوطان عزا فجد بالنفس واستبق الفداء
وإن حمل الخصوم عليك يوما فقم لنضالهم وخذ الدماء
ألم تر (جعفرا) قطعت يدها بحرب الروم فاحتضن اللواء
وقدم نفسه للموت سمحا فنال بها الشهادة





طلب العلم

ماجد يحتفي به الأجداد
لم يشبه زيف ولا إلحاد
يسهل الطبع منهم والقياد
وتجمل فما يدوم اشتداد
وسوى الله منتهاه النفاذ

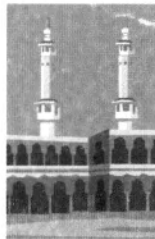
ومن العلم للأوطان تاج
أيها الشعب خذ من العلم حظا
واجعل الدين للبنين دليلا
وإذا اشتد حادث فتحمل
يخلد الله ذو الجلال ويبقى



قومي بنو الإسلام

عن مسلم أخطأت في الحساب
وهم الأولى إيمانهم إيماني
صفر ومن بيض ومن سودان

يا حاسبا أي أميز مسلما
إن تعزني فإلى ذوي حقيقة
قومي بنو الإسلام من حمر ومن



ضيف كريم

شرفت بيتي الخطايف كضيف لي كريم
صار بيتي ككناس والخطايف كـ "ريم"
إن بيتي بالتهاني والرضا لاشك "ريم"



حسن الظن

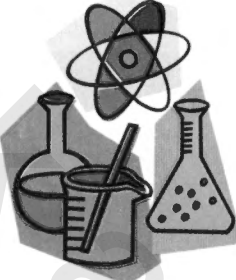
عليك بحسن الظن بالله
إنه يخص بحسن الأجر من أحسن الظن
وكم من محسن الظن بالله جاءه
فهاز بما أفضى عليه وما منَّ
إذا كان حسن الظنّ بالخلق نافعاً
فكيف برحمان رحيم له دنّا



مأساة العلم : هيروشيما

تركت كل مبانيها هشيما
فضحت بالجهل من كان عليما
واستحال اليوم شيطاناً رجيماً
كان بالأمس على الأرض نعيماً

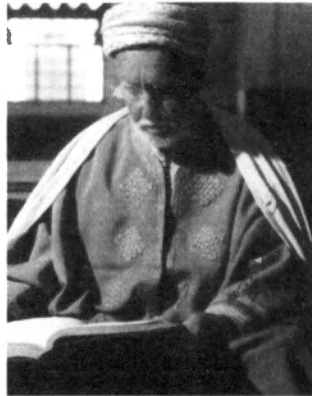
كرة واحدة في هيروشيما
هذه معجزة العلم التي
نشأ العلم ملاكاً طاهراً
وأصبح اليوم جحيماً بعدما



هدى وشفاء

وشمس لا يغيب لها ضياء
وسلّه من الهداية ما تشاء
ففيه لكل ذي سقم شفاء

كتاب الله كثر ليس يفنى
هدى للمتقين فكن تقياً
تداو به من الأسقام تبرأ



نصائح

فأقيموا شعائر الله واخشوا جانب الله أيها الأقوام
علموا أهلكم من العلم حظا نافعما تستغله الأفهام
علموا الطفل ما به يتزكى قبل أن يستبين منه احتلام
علموا البنت ما به تحسن النفس لينكف عن أذاها اللئام
علموا المرء كل ما فيه مجد وشفوف لقدره واحترام



علموا المرأة الحقائق في الدين فقد طوحت بها الأوهام
وعلموها كيف النظام كيف السعي في بيتها وكيف القيام
علموها كيف الرعاية للطفل وكيف التلقين والإلهام
علموها كيف التودد للزوج وكيف التقدير والإعظام
وعلموها كيف الوقاية مما هاجتها بشرها الأيام



يا بلادي

أنا لا أهوى سواك
وتفانى في هواك
حبه مثل النبات
تزدهي فيه الحياة
وجبال راسيات

يا بلادي يا بلادي
قد سلا الدنيا فؤادي
كل يوم فيك ينمو
يا ترى يأتيك يوم
نحن سوربك دائر



أهل عزم وثبات
مشرف فوق السماك
ظلّ يغري بحمّاك

نحن أبناء الجزائر
لك في التاريخ ركن
لك في المنظر حسن



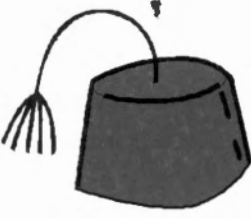
نشيد المولد النبوي الشريف



بمحمد أتعلق وبخلقه أتخلق
وعلى البنين جميعهم في حبه أتفوق
نفسي الفتية دائما من حبه تتحرق
وجواني مهتاجة ومدامعي تفرق
مالي وللعب التي تختار لي وتنسق
إن التعلق بالرسول ودينه بي أليق



الألغاز



الطربوش

كان الشاعر يلبسه في شبابه قبل العمامة

أسود الشعر أحمر الذات أزهر ذو علو يسي العيون ويهر
أجنبي عن العروبة أمسى عربيا به العروبة تظهر
ملّه قومه وسأمه هجرا ومن الظلم أن يمل ويهجر



القهوة

حيثكم أيها الأنباء ساحرة لكنها سوداء
إن لم تجيء لها بأبيض الجسد فليس يرضى بها أحد



الأذن:

ما وردةٌ بديعةٌ الأحكام من غير أوراقٍ ولا أكمام؟
شجرها مُفرّع الأغصان لكنّه خال من العيدان



النعلان

عجبت من فارس وحيد
 بغير سرج ولا ركاب
 ولا غداء ولا شراب
 في كل يوم تراه يعدو
 لو اكتفى منهما يا حدى
 فاكشف لنا ما هما سريعا
 قد إعتلى فوق مهرتين
 ولا لجام مسؤقتين
 أقلتاه بغير ذين
 عليهما سادل اليدين
 رأته بالسُخر كل عين
 وقل لنا الحق دون مين

